

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الإعجاز العلمي - الندوة : 05 - خلق الإنسان - جهاز المناعة.

30-10-2003

مقدمة :

المذيع:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .
إخوة الإيمان والإسلام ؛ السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، حلقة جديدة من برنامج الإعجاز
العلمي في الكتاب والسنة ، معنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ محاضر في كلية التربية
بجامعة دمشق ، خطيب ومدرس ديني في جوامع دمشق ، أهلاً وسهلاً بكم .

يوقن الباحث في العلم ، ويشعر المتأمل في الكون حينما يقرأ آيات القرآن المتعلقة بخلق الأكوان
والإنسان ، يوقن ، ويشعر أن كل خلية في جسمه ، وبكل قطرة في دمه أن هذا القرآن كلام الله المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، في الحلقة السابقة تكلمنا عن النجوم ومواقعها وإعجاز القرآن ،
بأنه أقسم بمواقع النجوم ، قال تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾

[سورة الواقعة الآيات : 75-76]

أما في هذه الحلقة فنريد أن نتكلم ، ونبدأ الحديث عن الإنسان ، فكل ما نراه يدل على عظمة الخالق في
خلق الإنسان .

خلق الإنسان :

الأستاذ :

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ .

في قوله تعالى :



﴿ سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

[سورة فصلت الآية : 53]

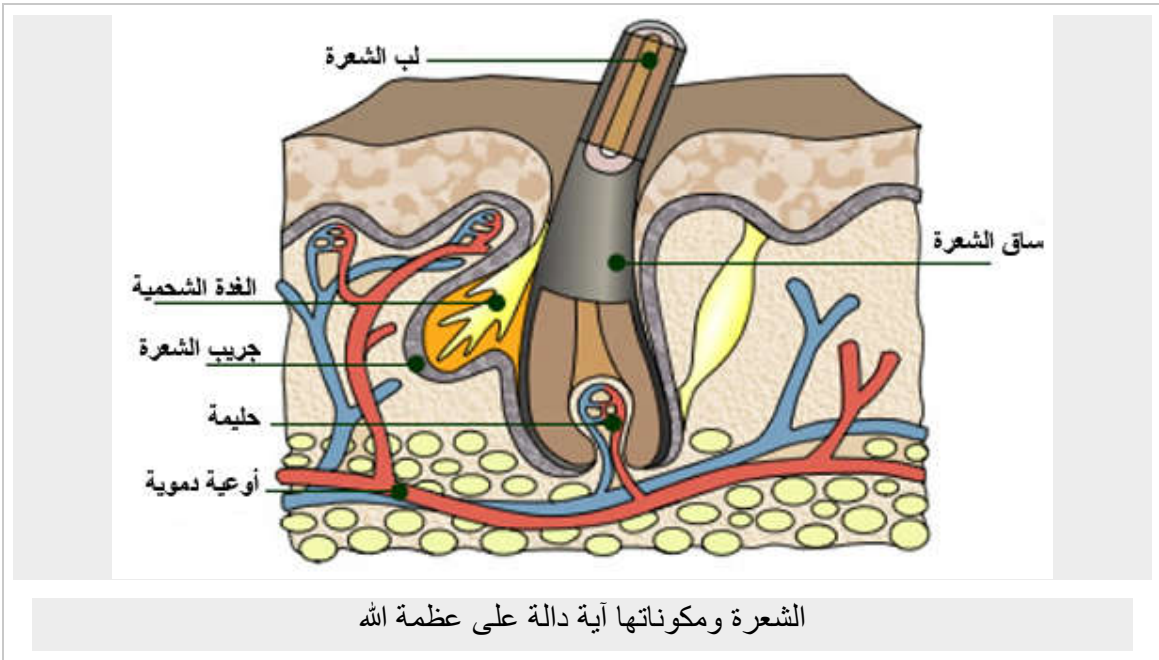
فكما أن الإنسان مكلف أن يجول جولات وجولات في أرجاء الكون مكلف أيضاً أن يجول جولات وجولات في دقائق خلقه ، بل إن الآيات التي في خلقه أقرب شيء إليه ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

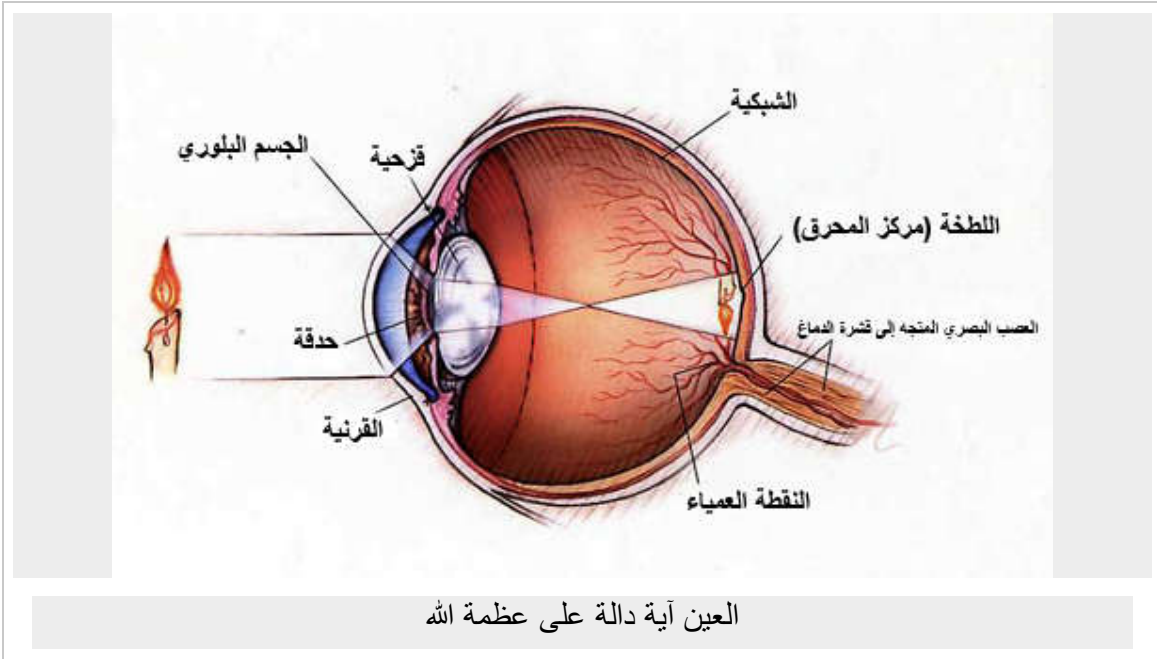
[سورة فصلت الآية : 53]

هناك في حياة كل منا آيات معجزة صارخة دالة على عظمة الله عز وجل ، منها جسمنا الذي هو أقرب شيء إلينا .

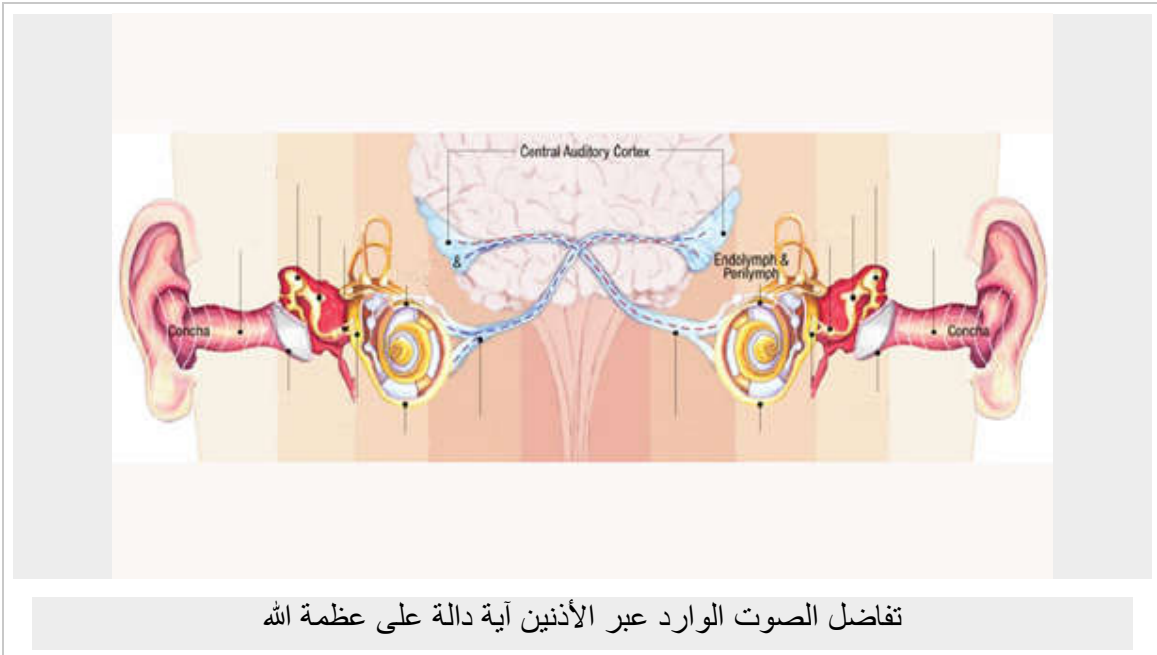
ففي رأس كل منا ثلاثمئة ألف شعرة ، لكل شعرة بصلة ، ووريد ، وشريان ، وعضلة ، وعصب ، وغدة دهنية ، وغدة صبغية .



وفي شبكية العين عشر طبقات ، في آخرها مئة وأربعون مليون مستقبل للضوء ، ما بين مخروط ، وعصية ، ويخرج من العين على الدماغ عصب بصري يحتوي على خمسمئة ألف ليف عصبي .



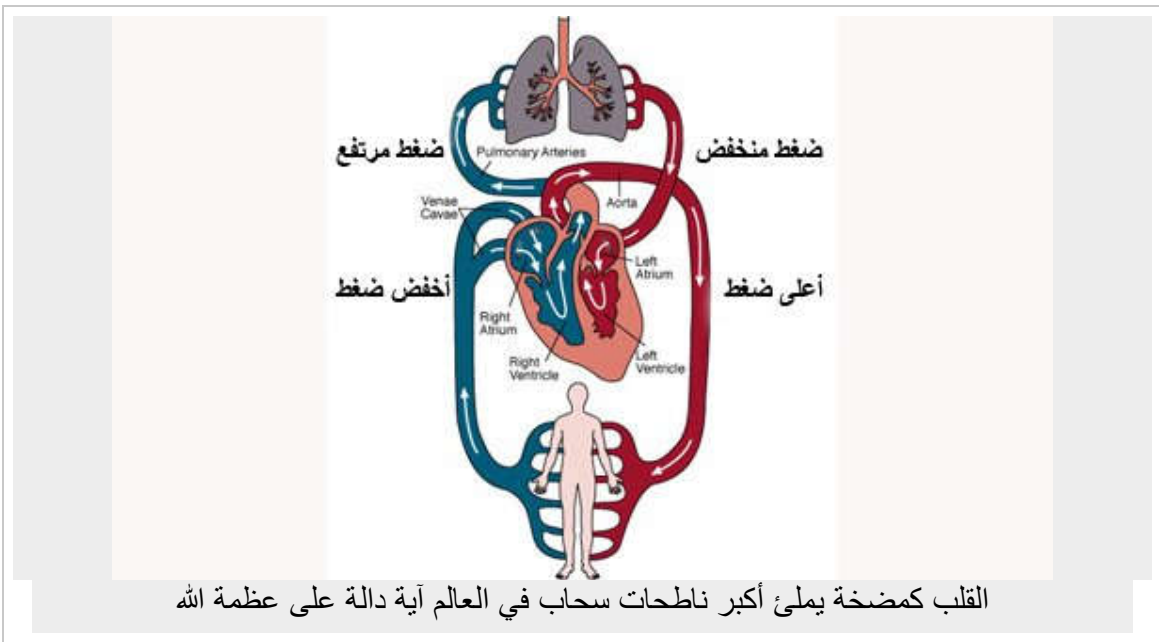
وفي الأذن ما يشبه شبكية العين ، ففيها ثلاثون ألف خلية سمعية لنقل أدق الأصوات ، وفي الدماغ جهاز يقيس التفاضل الزمني لوصول الصوت إلى كل من الأذنين ، وهذا التفاضل يقلّ عن جزء وألف وستمئة جزء من الثانية ، وهو يكشف للإنسان جهة الصوت .



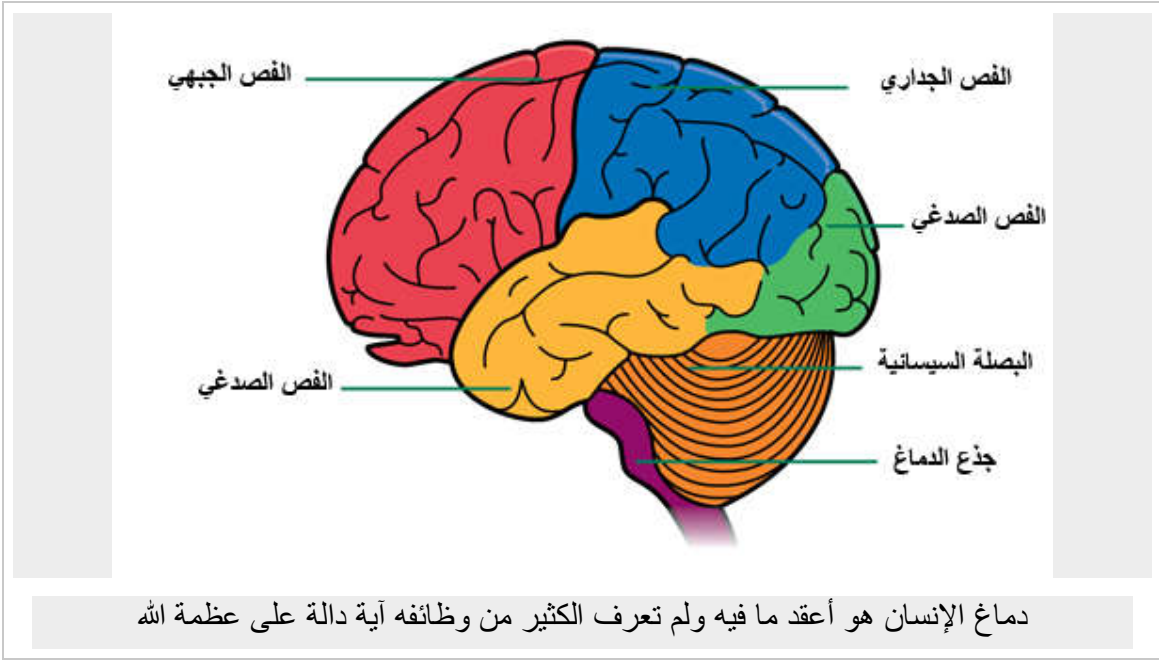
وعلى سطح اللسان تسعة آلاف نتوء من أجل تذوق الطعام ، لمعرفة الطعم الحلو والحامض ، والمر والمالح



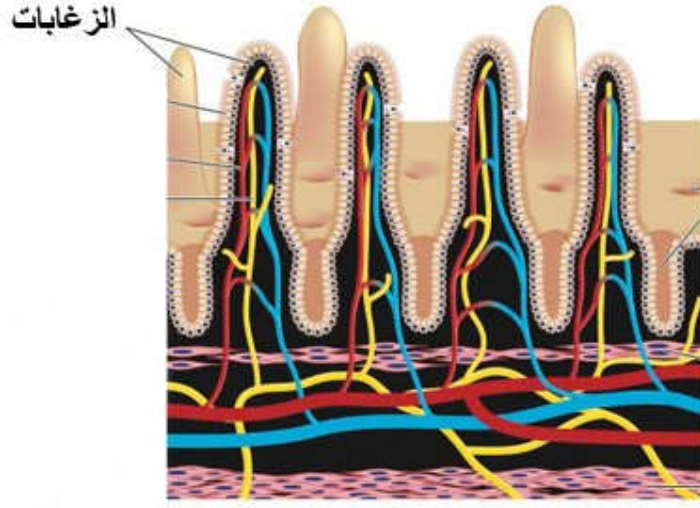
وإن كل حرف ينطق به الإنسان يسهم في تكوينه سبع عشرة عضلة ، فكم عضلة تسهم في خطبة تلقى في ساعة ؟ في كل حرف يسهم في صنعه سبع عشرة عضلة .
ويضخ القلب من الدم في عمر متوسط ما يملئ أكبر ناطحات سحب في العالم .



وفي دماغ الإنسان أربعة عشرة مليار خلية قشرية ، ومئة مليار خلية استنادية لم تعرف وظيفتها بعد ، بل إن دماغ الإنسان هو أعقد ما فيه ، ومع ذلك فهو عاجز عن فهم ذاته .



إن في جدار المعدة مليار خلية تفرز من حمض كلور الماء ما يزيد على عدة ليترات في اليوم الواحد ، وقد جهد العلماء في حل اللغز ، لم لا تهضم المعدة نفسها ؟ أليست المعدة معجزة ؟ وفي الأمعاء ثلاثة آلاف وستمئة زغابة معوية للامتصاص في كل سنتيمتر مربع ، وهذه الزغابات تتجدد كلياً كل ثمانٍ وأربعين ساعة .



جدار المعدة وما تحويه من زغابات آية دالة على عظمة الله

إن تحت سطح الجلد ستة عشر مليون مكيف لحرارة البدن ، وهي الغدد العرقية .
وفي الكبد ثلاثمئة مليار خلية يمكن أن تجدد كلياً خلال أربعة أشهر ، ووظائف الكبد خطيرة وكبيرة ومدهشة ، حيث لا يستطيع الإنسان أن يعيش بلا كبد أكثر من ثلاث ساعات .
وفي الكليتين مليوناً وحدة تصفية ، طولها مجتمعة مئة كيلو متر يمر فيها الدم في اليوم الواحد خمس مرات ، هذا جسمنا الذي نحن نعيش معه هذا أقرب شيء إلينا ، هذه حقائق مسلم بها عرفها الأطباء من عشرات السنين ، وليست خاضعة للمناقشة إطلاقاً ، قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾

[سورة فصلت الآية : 53]

المذيع :

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، تكلمت أن لكل إنسان عددًا معيّنًا من الخلايا ، سواء في الدماغ أو العين ، إلى ما هنالك من أجهزة في الجسد ، ولكن هناك تمايز بين الناس ، نرى هناك أشخاصًا بشرتهم صفراء ، وبعضهم بشرته سوداء ، فهناك تمايز وتفاضل بين الناس ، والإعجاز في هذا الكلام الذي نتحدث عنه .

الأستاذ :

الإنسان مكرم عند الله ، ولكرامته عند الله أعطاه بعض صفاته ، فانه عز وجل فردٌ ، والإنسان فرد ، وهذا بحث علمي دقيق .

الآن اكتشف أن لكل إنسان زمرة نسيجية ، لا يمكن أن تتوافق زمرتان في الأرض ، ستة آلاف مليون إنسان ، لكل إنسان زمرة نسيجية .



لكل إنسان قزحية عين لا يمكن أن تشبه قزحية إنسان آخر

والآن اكتشف أن قزحية العين لا يمكن أن تشبه قزحية إنسان آخر ، وقبل أشهر صدر قرار بوضع سمة قزحية العين على الجواز ، فإذا دخل إنسان بلدًا أوروبيًا تفحص قزحية عينيه ، ويؤخذ رسمهما ، فإذا لم تتطابق فالجواز مزور !!

الآن هناك أقفال في أمريكا تصنع على قزحية العين ، يكفي أن تضع عينك على نافذة فيفتح الباب ، ولا يمكن أن يفتحه أحد غيرك ، فالقزحية ينفرد بها الإنسان ، ورائحة الجلد ، ولولا هذا الانفراد لما كان هناك من فائدة من الكلاب البوليسية ! .

والبصمة أيضاً فيها مئة علامة ، لو تشابهت سبع علامات مع إنسان آخر لكانتا لإنسان واحد ، بل إن بعض المجرمين في أميركا خلعوا جلد بصمتهم ، وصنعوا جلوداً من أرجلهم بعد حين ظهرت علامات البصمة على هذا الجلد الجديد ، البصمة هوية .



لكل إنسان بصمته الخاصة التي لا تتشابه مع إنسان آخر

فلكرامة الإنسان عند الله جعل له زمرة نسيجية يتميز بها ، وجعل له قزحية يتميز بها، ورائحة جلد يتميز بها ، وتركيباً دموياً خاصاً به ، هذه ينفرد بها الإنسان ، وجعل له بصمة

خلق الإنسان - جهاز المناعة.

يتميز بها ، بل إن نبرة صوته يتميز به ، ولا يمكن لإنسان أن يكون له نبرة كنبرة إنسان آخر ، هذه الصفات التي ينفرد بها الإنسان تؤكد أنه فرد ، والفردية من صفات الله عز وجل ، ولكرامته عنده أعطاه هذه الصفة .

شيء آخر ، الله مبدع ، لكنه لكرامة الإنسان عنده من حيث الخلق والجينات والمورثات سمح له أن يبدع ، فالإنسان طوّر وردة ، جعلها سوداء ، وطوّر بعض الأشجار العملاقة، جعلها مقزّمة ، طوّر بعض الخضراوات والفواكه ، مهجّنة من صنفين ، والآن البذور تحتل المرتبة الأولى في العالم ، لكرامته عند الله جعله يبدع ، ولأن بعض



الفردية من صفات الله عز وجل وكرامة الإنسان أعطاه هذه الصفة

النصوص ظنية الدلالة أيضاً لكرامته عند الله سمح له أن يشرّع ، وقد قيل الله أن نعبدّه باجتهاد العلماء ، فالإنسان يشرع ، ويبدع ، وهو فرد

ثم لكرامته عند الله جعله مختاراً ، أنت مخير وبقية المخلوقات مسيرة .

المذيع :

التمايز بين الأفراد هذا إعجاز فعلاً ، فالبصمة تختلف عن مختلف الناس ، أو كما ذكرنا عن قزحية العين ، ولكن هناك فضيلة الدكتور تمايز ليس فقط على سعيد الأفراد ، بل على سعيد اللون والألسنة ، وما إلى هنالك ، نرى

أن هناك شعوباً كلها تحمل تمايزاً ، ولكن هذا بين شعوب ، وليس بين أفراد .



الله مبدع ، لكنه لكرامة الإنسان عنده سمح له أن يبدع

الأستاذ :

يوجد وراء هذه الظاهرة حقيقة علمية رائعة ،
ذلك أن الجينات التي تشكل الجنين تقسم على
قسمين قسم يشكل الجنين وقسم يودع في جهاز
الجنين التناسلي ، من أجل أن تكون الشعوب
على لون واحد ، ونمط واحد ، وبصمات
واحدة ، فالصينيون لهم سمة واحدة ، حينما
ترى شخصاً من الصين تعرف أنه من الصين
، لأن هذه الجينات التي تساهم في تشكيل



الجنين تنقسم إلى قسمين ، قسم يسهم في تشكيله ، وقسم يودع في جهازه التناسلي، ليكون الابن مشابهاً
لأبيه ، لتكون الشعوب ذات سمة موحدة ، هذا أيضاً من عظمة الله عز وجل .

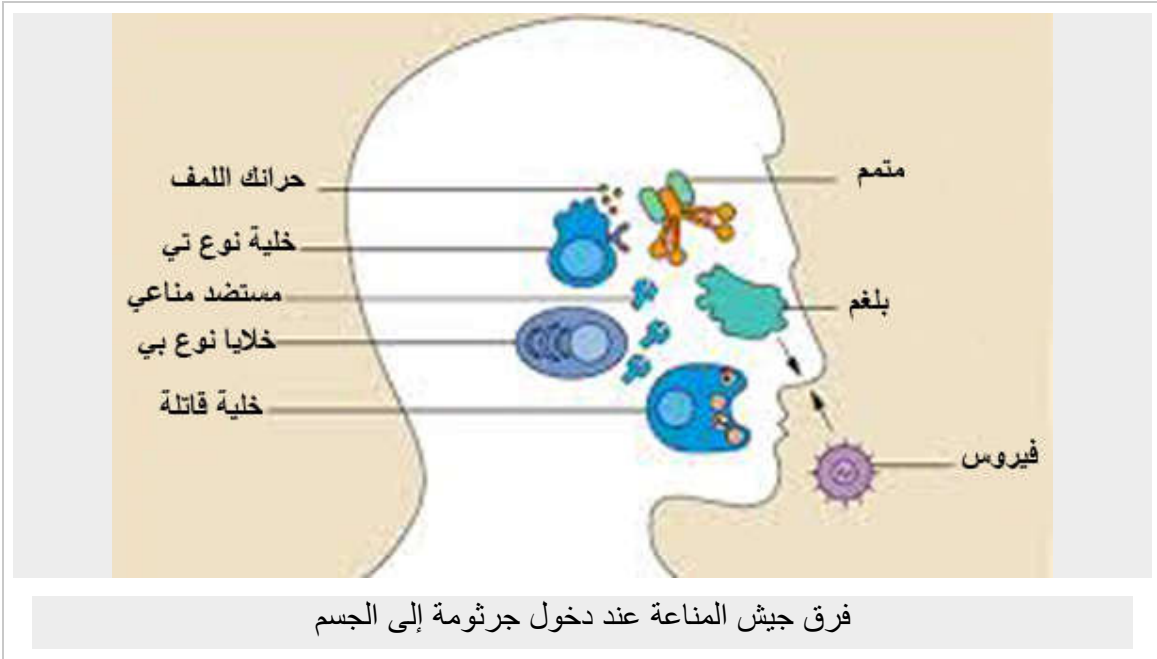
المذيع :

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، كلما مر بنا الزمن نرى أمراضاً تتجدد ، وحوادث كثيرة تصيب
الإنسان ، فمنها جهاز المناعة الذي يصاب عند الإنسان ، فما هو الإعجاز في ذلك ؟

جهاز المناعة :

الأستاذ :

جهاز المناعة المكتسب جهاز عجيب ، هذا الجهاز - ولا أبالغ - هو يشبه جيشاً بكل ما في هذه الكلمة
من معنى ! جيش يدافع عن الإنسان ، عن أنسجته ، وأعضائه .



هذا الجيش مؤلف من خمس فرق .

الفرقة الأولى فرقة الاستطلاع ، هذه مهمتها معلوماتية فقط ، لو دخل إلى الجسم جرثوم تنتقل إليه لتأخذ شفرته الكيماوية ، وتأخذ نقاط ضعفه ، وتعود إلى معامل تصنيع السلاح ، وتعطي تقريراً عن نتائج هذا الجرثوم ، وعن خصائصه ، وتركيبه ، ونقاط ضعفه .

في فرقة ثانية مهمتها تصنيع المصول المضادة للجراثيم ، هي بمنزلة معامل الأسلحة .

فالفرقة الأولى استخباراتية استطلاعية ، مهمتها نقل المعلومات ، تنطلق إلى الجرثوم ، وتأخذ شفراته الكيماوية ، وتأخذ نقاط ضعفه وخصائصه ، وتعود على العقد الليمفاوية ، وهي مكان تصنيع المصول ، الفرقة الثانية تصنع السلاح .

أعجب ما في هذه الفرقة أنها تتمتع بذاكرة عجيبة ، لو أن طفلاً أصابه مرض ، ثم أخذ أفراد الفرقة الأولى المعلومات الدقيقة عن هذا الجرثوم أعطوها للعقد الليمفاوية مكان تصنيع السلاح ، وصنعت سلاحاً مضاداً لهذا الجرثوم ، أو بالتعبير الطبي مصلاً مضاداً ، هذه الفرقة فرقة تصنيع السلاح تتمتع بذاكرة عجيبة ، لو أن هذا المرض شفي منه هذا الطفل ، وعاد إلى صاحبه بعد سبعين عاماً وأكثر ملف هذا الجرثوم محفوظ في ذاكرة هذه الفرقة ، فلا يضطر لأخذ معلومات جديدة ، بل إنه يستخدم معلومات هذا الملف في تصنيع مواد مضادة لهذا الجرثوم ، ولولا هذه الذاكرة العجيبة لما كان هناك من فائدة إطلاقاً ، لألغي التلقيح ، ففائدة التلقيح أن يعطى الإنسان جرثوماً مضعفاً ، فيصنع جرثوم المناعة المكتسب مصلاً مضاداً له ، في أي وقت عاد الجرثوم فالمصل جاهز ، ويكافح به الجرثوم مباشرة .

أما الفرقة الثالثة فهي فرقة المشاة ، تحمل السلاح ، وتقاتل به ، هذه كلها كريات بيضاء ، لكنها متميزة، بعضها استخباراتية ، بعضها لتصنيع سلاح ، بعضها مقاتلة .

بقيت هناك فرقة أخرى ، فرقة خدمات سلاح المهندسين ، مد الجسور ، تنظيف أرض المعركة من الجثث وآثار الدماء ، هذه فرقة الخدمات ، فرقة رابعة .

في عام ألف وتسعمئة وسبعة وستين اكتشفت فرقة خامسة من أخطر هذه الفرق اسمها فرقة المغاوير ، بالتعبير الأجنبي الكومندوس ، هذه الفرقة لولاها لكان السرطان شائعاً في كل الناس ، ثبت الآن علمياً أن في كل إنسان خلايا سرطانية ، لكن عليها قاع يمنعها من أن تفعل فعلها المؤذي ، هذه الفرقة تكتشف الخلايا السرطانية في وقت مبكر جداً ، وتنتهي منه .

لذلك حينما يصاب جهاز المناعة المكتسب عن طريق مرض الإيدز ما الذي يحصل ؟ يظهر السرطان، وتسعون بالمئة من المصابين بمرض الإيدز مصابون بالأمراض الخبيثة ، لأن فرقة المغاوير تعطلت عن التهام خلية سرطانية .

المذيع :

لذلك تضعف هذه الخلايا وتظهر هذه السرطانات .

الأستاذ



مرة كنت في أمريكا ، أحد طلابي جزاه الله خيراً تخصصه في الغدد الصماء ، أنبأني عن حقيقة مفيدة جداً ، هي أن كل خلية سرطانية عليها قاع يمنعها من أن تكون فعالة ، ما الذي ينزع هذا القاع عنها ؟ ذرة البترول ، فكل إنسان يعمل في إصلاح السيارات إذا تناول طعامه ، وهو في أثناء العمل ، وفي يديه آثار البنزين أو مواد بترولية احتمال إصابته

بالسرطان كبيرة جداً ، فذرات البترول تنزع القاع عن خلية سرطانية .

الشيء الثاني البلاستيك ، إذا تفاعل مع الحرارة ، وانصهر أحد أجزائه كمشرب كوب شاي بوعاء بلاستيكي خطير ، أو مع الحامض كالمسلمات توضع في وعاء بلاستيك ، الحمض قد يذيب أحد أجزاء الوعاء ، أو حينما نقشط كيساً فيه لبن ، ونأخذ من الكيس دون أن نشعر بالسكين بعض ذراته فممنوع أن نستعمل البلاستيك مع الحرارة والحمض والقشط



الشدة النفسية من خوف وقلق تضعف جهاز المناعة

الميكانيكي ، هذا كله يسبب نزع القامع عن الخلية ، ثم إن الإشعاع الذري له علاقة بنزع القامع ، فكل مكان فيه بقايا إشعاع هذا يؤثر في جسم الإنسان ، فيصاب بالسرطان ، أما أقوى شيء الشدة النفسية ، كالخوف ، والقلق ، هذا يسبب سرطان ، لأن الخوف والقلق يضعف جهاز المناعة المكتسب .



التوحيد يملأ نفس الإنسان طمأنينة وصحة

لذلك التوحيد صحة ، والشرك ضعف ، الشرك أن تخاف من كل إنسان ، كالتهديد أو التربص لك من إنسان ، إذا استمر الخوف ينتج منه ضعف في جهاز المناعة ، لذلك أنت حينما توحد ، وترى أن الأمر بيد الله وحده ، وأن الله لن يسلمك لمخلوق شرير ، أمرك بيده ، قال الله عز وجل :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[سورة هود الآية : 123]

هذا الذي يملأ نفس الإنسان طمأنينة ، وصحته تكون في استقرار مستمر . ثبت الآن أن الإنسان المتوازن المتصل بالله عز وجل الذي تلقى وعد الله بالحفظ والرعاية ، والذي تلقى قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

[سورة طه الآية : 123]

الذي قرأ قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾

[سورة النحل الآية : 128]

وكلمة (مع) تعني أنه معه بالحفظ والتأييد والتوفيق ، فهذه المعاني الإيمانية تنعكس تفاعلاً وصحة ، وجهاز المناعة المكتسب ما الذي يقويه ؟ الحب والود والشعور بالأمن ، قال تعالى :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : 81]

الذين آمنوا وحدهم يتمتعون بنعمة الأمن ، هذه النعمة من لوازم المؤمن ، أما الإنسان غير المؤمن ، ولو كان أقوى أقوى الأرواح ، فقذف في قلوبهم الرعب بما أشركوا ، فنعمة الأمن لا تعدلها نعمة ، إنها نعمة خاصة بالمؤمن .

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآيات : 81-82]

المذيع :

نعمة الإيمان ليست فقط نعمة روحية ، إنما هي جسدية وصحة ، وتقوي جهاز المناعة ، ولا تضعفه ، ولذلك :

﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[سورة الرعد الآية : 28]

فإذا اطمأن قلب المسلم والمؤمن بالإيمان اطمأن جسده أيضاً .

الأستاذ :

بعض الأطباء يقول : طبيعة عصور السلف الصالح كانت حياتها خشنة ، تحتاج إلى جهد عضلي ، بينما هناك راحة نفسية ، والراحة النفسية وبذل الجهد وراء الصحة ، الآن كل شيء بالأزرار ، مصعد ، مركبة ، غسيل ، فالكسل عضلي ، والشدة نفسية وراء معظم الأمراض ، لا يوجد بذل جهد ، ولا رياضة ، ويقابلها خوف وقلق ، وقهر وحسد ، وغيبة ونميمة ، وتهديد ، فهذه مشكلة كبيرة ، فأنت حينما تؤمن بالله يلقي الله في قلبك السكينة فأنت في صحة جسمية عالية جداً .

المذيع :

أيها الإخوة والأخوات ؛ كنا مع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، نشكره على سعة صدره ، وعلى هذه المعاني التي يقوينا بها ، ويلقي الضوء عليها كي نتفكر بها ، ونتعلمها ، فإلى حلقة قادمة من برنامج الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة ، نستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .